المحاضرة السادسة : راندال كولينز Randall collins 1941

رأى كولينز ضرورة تركيز نظرية الصراع على دراسة الحياة الواقعية أكثر من اعتمادها على الأشكال الحياتية المجردة يرى ضرورة ان يوجه العلماء أنظارهم واهتمامهم وخاصة الذين يهتمون بدراسة نظرية الصراع حول دراسة الظاهرة الثقافية ولا سيما انساق القيم و المعتقدات و المثل التي عن طريقها يمكن فهم طبيعة المصالح و الموارد و القوة في المجتمع الحديث

يعتبر عمل كولينز التوليف النظري لابعد اثرا حتى اليوم ضمن الأعمال التي ترتكز على منظور الصراع و بالفعل فانه يصف في العديد من المواقف انه ليس ثمة صراع علني على الاطلاق ويعرض ابتداء فكرة ان الشخص يستطيع ان يفسر نطاقا واسعا من الظواهر الاجتماعية على اساس افتراض عام يتعلق بالمصالح المتصارعة وتحليلا لاللمصادر و الافعال المتوفرة للناس في مواقف اجتماعية معينة.

ان عمل كولينز يدمج جميع العناصر الاساسية لنظرية الصراع مثل التركيز على مصالح الناس و النظر الى المجتمع مكونا من جماعات متنافسة ذات مصادر نسبية تعطي اعضائها قوة اكثر او اقل فوق بعضهم البعض و الاهتمام بالفكر كسلاح في الصراع الاجتماعي والسيطرة

يرى كولانز ان الافراد لايتم انتقاؤهم على اساس القدرات الذكائية و المعارف التحصيلية بل على اساس الانتماء الى الجماعة المسيطرة ثقافيا بتمثيل تصورات واتباع قيمها ومن ثمة يمكن الصراع في ضغط الجماعات الحاكمة على المشغلين بان يعتمدوا على الشهادات في عمليات الانتقاء و الاصطفاء علاوة على معايير التعبئة الثقافية و الحزبية و الاديولوجية ومن ضمن ما يوؤخذ على هذه الاطروحة انها انبتت فقط على بعض المعطياة المرتبطة بسياسة الانتقاء و الاختبار و برواتب المقاولات الامريكية مما يصعب تعميمها على جميع الانظمة ويعني هذا ان كولانز يثبت ان الاصل الاجتماعي و الطبقي له دور مهم في تحديد مصير الفرد. علاوة على انتمائهم الحزبية و السياسية و الاديولولجية

يرى كولينز ان دراسة الصراع يجب ان تعتمد على الواقع وتتضمن تحليل العلاقات السببية قد تعكس الواقع وتظهر ارتباط وعلاقات الوحدات فيه واعتمد كولينز في محاولته بناء نظرية في الصراع على مصادر مختلفة ومتنوعة اهمها كتابات فيبر وماركس ودور كايم وشوتز و جوفمان و التفاعليين الرمزيين فوضع كولينز الافتراضات التالية الانسان كائن اجتماعي ولكنه ايضا صراعي - يوزع النظام الاجتماعي الافراد حسب المصادر المتاحة لكل منهم – تتنافس الجماعات المتباينة على تمليك اكبر قدر مماهو

مرغوب فيه يحاول كل فرد تعظيم مكافئته الذاتية بما يمكن ان يحصل عليه من الموارد النادرة المرغوب فيها وذات القيمة

انجذب كولينز بصورة اكبر الى دوركايم الذي يعتبر ابو الوظيفية ليس لدى كولتز ميل كبير للحديث عن الوظيفية لكنه يعتقد بان دور كايم يفسر على نحو واسع الطرق التي تتشكل بواسطتها الروابط العاطفية و الولاءات بين الناس ان الجانب الاكثر اصالة في عمل كولينز يتمثل في الطريقة التي ينشي بها نظرية حول كيف ان التكامل الاجتماعي يتحقق في منظور الصراع

على خلاف معظم منظري الصراع ينجذب كولينز الى اعمال بعض المنظرين مثل ميد و شوتز و جوفمان الذين ارتبطوا عموما بالمنظورات سسيولوجية قصيرة المدى مثل التفاعلية الرمزية الظاهرية هذه هي نتيجة اهتمامه و بالتحديد كيف تتطور ولاءات الفرد وروابطه العاطفية

ان كولينز يفترض بان الناس لديهم مصالح اساسية معينة حيثما يعيشون وسوف يتصرفون تبعا لتحقيق مصالحهم ويتبع هدا الامر انه سيكون هناك دائما صراعا اجتماعيا وهذه حقيقة حتى مع ان الناس ليسوا متساوين في جشعهم. وكجزء من تحليله لمحددات البناء الاجتماعي و التغير يقدم كولينز تنميطا للمصادر التي يستحضرها الناس في هذا الصراع :

- ✓ اولا:المصادر المادية و التقنية الفنية و التي لا تتضمن فقط الملكية و الادوات وبعض المهارات مثل معرفة القراءة و الكتابة ولكن ايضا وبشكل هام جدا الاسلحة
- ✓ الثاني: يشدد على الدور الذي تلعبه جاذبةو القوة و الجاذبية الفيزيقية في العلاقات الشخصية .
- ✓ ثالثا: يذكر كولينز الاعداد و الانماط المطلقة من الناس الذين يتواصل معهم الافراد ومن ثم يمتلكون احتمالية التفاوض حول الاشياء المادية و المكانة .
- ✓ رابعا:يؤكد كولينز على المصادر التي يمتلكها الناس في مخزونهم الثقافي لاستحضار التضامن العاطفي ويعني بهذا مقدرتهم على خلق و ادامة وجهة نظر مشتركة حول واقع الاشياء وما يجب ان تكون عليه و التي تعمل كذلك على استمرارية الموقع ذو الشعبية و الامتياز لولائك الذين ينتجون وجهة النظر تلك.

ان الجزء الاساسي من عمل كولتيز يقدم افتراضات حول الطرق الواقعية التي تتيح بموجبها توزيع واستخدام المصادر انواع مختلفة من السلوك الاجتماعي و المؤسسات كما يناقش بالتفصيل ما يخلق ثقافة مشتركة ونظاما اجتماعيا ذا شرعية

في مناقشتنا لتحليل كولينز للبناء الاجتماعي لاحظنا الاهمية التي يلصقها بخلق الشرعية وهذا التأكيد على دور الافكار شائع بالطبع في نظرية الصراع لكن مساهمة كولينز المميزة تقدم مناقشة مفصلة للعملية الفعلية التي تتولد من خلالها المعتقدات العامة و للعلاقات العامة بين استشراف الناس للمستقبل و الطريقة التي يخبرون بها مواقف الصراع يبذل كولنيوز جهده بالاستمرار ليذكر قراءه بان موضوعه في النهاية هو الناس الافراد ان الكتاب في تقليد الظاهرية الاجتماعية مثل ميد وجوفمان لديهم الشيء الكثير ليخبرونا به حول التفاعل الاجتماعي لأنهم يركزون على خبرات الفرد ويدركون ان تلك الخبرات ليست شيء معطى وثابتا وغير قابل للتغيير وبدل من ذلك يرون بان جزاء كبيرا من خبراتنا ناتج عن تصوراتنا وقيمنا ولذلك فان الناس يعيشون في عوالم ذاتية مبنية ذاتيا

الخبرات التي يحددها كولينز هي : اولا – اصدار وتلقي الاوامر وهو الاكثر اهمية وثانيا – انواع الاتصالات التي يقيمها الناس مع الاخرين ويوضح كولينز ان الامر يعود الى الطبيعة السيكولوجية للإنسان

يوضح كوبينز بان الطقوس او السياقات المقولة الصورة النمطية من الايماءات و الاصوات يمكن ان تجعل الاستشارة العاطفية للناس اكثر كثافة وشدة وتلزمها بشكل اكثر قوة لوجهات نظر معينة مرتبطة بالواقع ويوضح كولينز كذبك ان الاستشارة العاطفية تتأثر بالعديد المجرد للناس و المنخرطين في المجتع.

خلاصة:

منظور كولينز يوسع رؤى المنظورات السوسيولوجية القصيرة المدى وخصوصا في تفسيرها لكيفية تأثير الخبرات الاجتماعية في التصورات المستقبلية للناس ومن ثم طبيعة السلوك الاجتماعي و الصراع و التغير